مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة عبر القيم العِقدية في سورة الكهف

عمر سعدي عبد فرحان

ملخص البحث

عالج البحث إشكالية القيم العقدية المستنبطة من سورة الكهف كمقومات تأسيس شخصية الفرد المسلم بسمة قيادية، حيث هدف البحث إلى استخراج هذه القيم من الآيات، وتوظيفها في تحقيق أهداف البحث، وبيان مفهوم القيادة كإحدى سمات الشخصيات الإنسانية، ومعرفة خصائصها.

اعتمد البحث على المنهج الاستنباطي في استنباط المقومات عبر آيات سورة الكهف، كما اتبع المنهج الوصفي في توصيف هذه المقومات، وفي توصيف مفهوم الشخصية القيادية وسماتها في الإسلام.

وتوصّل البحث إلى عدة استنتاجات أبرزها أنّ: مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة في سورة الكهف هي (الصبر على المجهول، إسناد الحوادث إلى مشيئة الله تعالى، النهي عن الفساد، العدل، آداب الحوار)، ومن ضمن هذه المقومات هناك بعض المهارات الناجمة عنها كتعلّم الصبر، والتوكّل على الله، ومراعاة الآخرين، وبناء محيط هادئ يسوده الاحترام والألفة المتبادلة، والتعاون.

الكلمات المفتاحية: القيادة، الشخصية القيادية المسلمة، القيم العقدية، سورة الكهف.

Abstract

The research addressed the problem of doctrinal values derived from Surat Al-Kahf as components for building the Muslim leadership personality, as the research aimed to derive these values from the verses of Surat Al-Kahf, and employ them as components in building the Muslim leadership personality, and clarify the concept of this type of human personality, and know its characteristics.

The research relied on the deductive approach in deducing the components for building the Muslim leadership personality through the verses of Surat Al-Kahf, and also followed the descriptive approach in describing these components, and in describing the concept of the leadership personality and its characteristics in Islam.

The research reached several conclusions, the most prominent of which are that: The components for building the Muslim leadership personality in Surat Al-Kahf are (patience in the unknown, attributing incidents to the will of God Almighty, prohibiting corruption, justice, and the etiquette of dialogue), and among these components there are some skills resulting from them such as learning patience, trust in God, taking care of others, and building a calm environment characterized by respect, mutual familiarity, and cooperation.

Keywords: Leadership, Muslim leadership personality, doctrinal values, Surat Al-Kahf.

المقدمة

يزخر القرآن الكريم بالقصص والأوامر والأحكام التي تشكّل بمجملها منهجًا تربويًّا متكاملًا في العقيدة والتربية الإسلامية والتي تصلح لكل زمانٍ ومكان، ومنها ما جاء في سورة الكهف من قصص وأمثال ضربها الله تعالى للبشرية جمعاء فكانت مليئة بالقواعد والقيم التربوية والعقدية التي تقوّم شخصية الفرد المسلم، وتتجه به ليكون شخصية قيادية ناجحة في المجتمع الإسلامي.

والقيادة اليوم تمثّل ركنًا مهمًّا من أركان بناء المجتمع الإسلامي بكافة مفاصله، لذا نستطيع الجزم بأنّ ما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من وهن وتشرذم فهو بسبب غياب الشخصية القيادية في معظم أفرادها، فرب الأسرة الذي يملك شخصية قيادية إسلامية مستنبطة من المنهج القرآني يمكنه أن يربّي ويُنشئ إلى الحياة أبناءً قياديين في قراراتهم وسلوكياتهم مع أقرانهم في المجتمع.

ومن يتدبّر قصص سورة الكهف بتمعّن، يمكنه أن يرى مدى احتوائها على مسائل عديدة في العقيدة الإسلامية، لا سيما الإيمان بالله والبعث واليوم الآخر، والإيمان بالرّسل الذين يرسلهم الله إلى الناس لحكمةٍ ما، ولإيصال رسالةٍ إليهم تنجّيهم من عذابِ يومٍ عظيم، وتدعوهم إلى الهداية والتقوى، يقول تعالى: ﴿ ۈ ۋ ۇ ۆ ۆ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې﴾ [الكهف: 1-2].

لذا، يأتي هذا البحث ليستنبط من بعض قصص سورة الكهف الواردة في آياتها، والتي ترتبط بمسائل عقدية كالإيمان بالرّسل والبعث واليوم الآخر، عدداً من مقومات بناء الشخصية القيادة للفرد المسلم بما ينفع الإنسان المسلم في الحياة المعاصرة اليوم التي تشوبها الكثير من المفاهيم المغلوطة التي تعمل على هدم هذه السمة في أبناء المسلمين.

وقد عنونته "مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة عبر القيم العقدية في سورة الكهف"، واقتضت طبيعة الدراسة تقسيمه إلى مبحثين، بحيث خصصت المبحث الأول: لبيان مفهوم القيادة، وسمات الشخصية القيادية في الإسلام، وجعلت المبحث الثاني: لبيان مقومات بناء الشخصية القيادية في سورة الكهف، ثم جاءت الخاتمة التي ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع

أما عن الإطار المنهجي للبحث، فتبيانه عبر الأمور الآتية:

أوّلًا – إشكالية البحث وتساؤلاته

الإيمان بالرسل في العقيدة الإسلامية لا يشمل الإيمان برسالاتهم وطاعتهم فقط، وإنّما التماس العِبَر والحِكَم التي تتزامن مع سيرتهم في إيصال هذه الرسالة، فهي غنيّة جدًا بالكثير من القيم التي تسهم في توجيه وتقويم مختلف مجالات حياة المسلم اليومية، كما الإيمان بالبعث واليوم الآخر يتولّد عنه قيم عقدية عديدة، والشخصية القيادية في العصر الحديث باتت سمة ضرورية للتواصل مع الآخرين في المجتمعات، وفي طلب العلم، وفي العمل، نظرًا لما فرضته الحياة المعاصرة من تغيّرات أصابت المجتمع الإسلامي، وأدخلت إليه مفاهيم لا تمت إلى العقيدة الإسلامية بشيء، ومن هنا تأتي إشكالية الدراسة التي تتمحور حول دور القيم العقدية في سورة الكهف ببناء شخصية قيادية مسلمة، بحيث تقوم إشكالية البحث على سؤال رئيسي: **ما هي مقومات بناء الشخصية القيادية التي تطرحها القيم العقدية في سورة الكهف؟**

وبناءً على ذلك، انبثقت مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ما مفهوم الشخصية القيادية في الإسلام؟
2. ما القيم العقدية التي طُرِحَت في سورة الكهف في نطاق الإيمان بالرّسل واليوم الآخر؟
3. ما النصائح التربوية العقدية الموجّهة نحو بناء الشخصية القيادية المسلمة المستنبطة من هذه القيم؟

ثانيا – أهمية البحث

تنطلق الأهميّة البحثية من أهميّة الموضوع المدروس، بحيث أنّ القيم العقدية في سورة الكهف من شأنها أن تمثّل مقومات بناء الشخصية القيادية لدى الفرد المسلم عبر قصص الرسل والإيمان بهم في سورة الكهف.

ثالثاً – أهداف البحث

للبحث أهداف عدّة وهي:

1. البحث في الشخصية القيادية في الإسلام.
2. استنباط القيم العقدية من آيات سورة الكهف.
3. الكشف عن مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة.

رابعًا – منهج البحث

اعتمد البحث المنهجي الوصفي الذي يعمل على توصيف مفهوم الشخصية القيادية المسلمة ومن ثمّ استنتاج المقومات البنائية لها بالاعتماد أيضًا على المنهج الاستنباطي في استنباط تلك المقومات من آيات وقصص سورة الكهف المتعلقة بفرع الإيمان بالرسل واليوم الآخر من فروع العقيدة الإسلامية الرئيسية.

خامساً- مراجعة الدراسات السابقة

1– دراسة العسكر، خولة، 2023م، القيم القيادية المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية في الأسر والمدرسة، بحث منشور، مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، جامعة دمنهور، المجلد (15)، العدد (4)، مصر.

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد قيم قيادية واستنباطها من القرآن الكريم، والتوّصل إلى تطبيقاتها التربوية في الأسرة والمدرسة.

اعتمدت الدراسة على نوعين من المناهج وهما الاستنباطي والوصفي الوثائقي.

وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات أبرزها أنّ القرآن الكريم عُنيَ بالتربية الإسلامية بشكل كبير وأنّ أبرز القيم القيادية المستنبطة من القرآن الكريم هي: التفاؤل والعدل والحكمة، والشورى والمبادرة والنزاهة.

كما كشفت الدراسة عن أنّ نظام الإسلام قائم على هذه القيم، وأنّ شكل تلك القيم قابل للتطور والتعديل بما يتناسب ومتطلبات العصر.

وبيّنت الدراسة أنّ من أهم التطبيقات التربوية لهذه القيم هي تنشئة المتدربين وبناء شخصياتهم القيادية لممارسة أدوارهم في مجالات الحياة المختلفة.

2– دراسة حمداوي، الحبيب، 2019م، التناسب في سورة الكهف: جمال القيم وقيم الجمال، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة تلمسان، الجزائر.

سعت الدراسة إلى البحث في القيم اللغوية في سورة الكهف، بحيث تبحث في جماليات هذه القيم، انطلاقًا من كون القرآن الكريم جاء بلسانٍ عربي، ولما تضمنه من إعجاز لغوي وعلمي لم يستطع عليه فصحاء العرب من قبل، ولكونه غني بالتشريعات الإلهية التي تحمل منظومة من الأخلاقيات والمضامين ذات الطبقة العالية من البلاغة، ولما تضمنه أيضًا من تنظيم للعلاقات الإنسانية بين بعضهم البعض، ومع ربهم سبحانه وتعالى.

لذا، فإنّ الدراسة سعت لبيان التفاصيل البلاغية المقرونة بجمالية القيم الواردة في هذه السورة، وبالاستعانة بسور أخرى من القرآن الكريم، وحاولت الإجابة على سؤال مفاده: على مستوى البناء الفني والقيم الواردة في قصص سورة الكهف، كيف يبدو مستوى التناسب ما بينها وبين مستطردات السورة؟

وجاءت الدراسة وصفية، وخلصت إلى أنّ هناك تعدد في مستويات وحدود التناسب في السورة، وأنها تتضمن قيم تتعارض وتتوافق أحياناً، منها السلبية التي يجب توخّيها، ومنها الإيجابية التي يجب أن يتحلى بها الفرد المسلم.

3- دراسة يزن، يوسف، 2000م، القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن.

سعت هذه الدراسة إلى استخراج القواعد العقدية التربوية من القصص القرآني في سورة الكهف، بحيث يأتي القصص القرآني كمصدر لاستنباط هذه القواعد.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي والاستنباطي، بحيث اعتمدت على تفسير الآيات القرآنية، واستنباط القواعد التربوية منها، دون الدخول في تفاصيل مطوّلة للقصص القرآني المدروس، بما يخدم تنشئة الفرد المسلم.

وتوصلت الدراسة إلى أن القواعد التربوية في سورة الكهف كثيرة وتشمل ما يرتبط بتهذيب الفرد المسلم في علاقته مع ربه، ومع نفسه، ومع الآخرين.

التعليق على الدراسات السابقة

نقاط التشابه: تتشابه الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية سواء لناحية البحث في سمات الشخصية القيادية المسلمة والناجحة من جهة أم من تناول سورة الكهف من جهة ثانية.

نقاط الاختلاف: أنّ الدراسات السابقة جاءت في سياق تربوي بشكل أساس، ومن ثمّ أيضاً بعضها كان عاماً كالدراسة التي بحثت سمات الشخصية القيادية في القرآن الكريم ككل، أما الدراسات التي تناولت سورة الكهف فكانت لاستخراج المضامين التربوية وتطبيقاتها المعاصرة أو إعجازها اللغوي وجماليته، وبالتالي تتميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنّها تستخرج مقومات الشخصية القيادية المسلمة من قصص وآيات سورة الكهف.

المبحث الأول: مفهوم القيادة وسمات الشخصية القيادية في الإسلام

انطلق مفهوم القيادة في الإسلام منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي شكّل بسيرته الشريفة أنموذجًا مهمًّا في القيادة والشخصية القيادية الناجحة منذ بدء رسالته وحتى العصور الأولى للإسلام التي رافقت عهد الصحابة رضوان الله عليهم، والذين شكّلوا عيّنات مختلفة ومتباينة من هذه الشخصية كلّ بحسب مسيرته في الإسلام، والخلافة التي تقلّدها بعضهم.

المطلب الأول: مفهوم القيادة في الإسلام

عُرّفت القيادة في الإسلام على أنّها "مجموعة من القيم الأخلاقية الإسلامية المستمدّة من العقيدة والشريعة الإسلامية والتي تمكّن الفرد من التأثير في الآخرين، لتحقيق أهداف مشتركة في مواقف معيّنة، والتي يتم فيها مراعاة أخلاقيات التعامل مع الآخرين في الإسلام، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الفردية".[1]

كما عُرّفت القيادة في الإسلام على أنّها "مجموعة من القيم والمعايير التي يتبنّاها القائد ويمارسها في تصرّفاته وسلوكياته وقراراته في كل عمل ونشاط يقوم به مقدّمًا العون والمساعدة، ويُظهر الالتزام الكلي والمطالبة به، ويوجِد جوًّا من الثقة في محيطه، والذي تسوده الحرية في القرار والاختيار والرأي".[2]

كما عُرّفت الشخصية القيادية المسلمة على أنّها " شخصية الفرد المسلم التي تُظهِر سلوك قيادي ملائم من حيث الالتزام بالمعايير المعتمدة والمقبولة في الدين الإسلامي وضمن نطاق التصرّفات الشخصية والعلاقات بين الأشخاص، وترويج ذلك السلوك بين الأتباع"[3].

ويتّضح مما تقدّم: إنّ هذه التعريفات ترتكز على مفهوم أساسي مفاده: أنّ القيادة في الإسلام مبنية على الاهداف المشتركة، والتي يُسعَى لتحقيقها عبر معايير وقيم محددة ومشتركة أيضاً قائمة على المبادئ والقيم التي حددتها الشريعة الإسلاميّة التي تتسم بتشريعاتها الثابتة.

ويرى الباحث أنّ القيادة في الإسلام كمفهوم أو الشخصية القيادية المسلمة عموماً يُقصد بها مدى تمتّع الفرد المسلم المسؤول عن جماعة من الأفراد المسلمين -سواء أكان خليفةً أم أميرًا أم رئيسًا أم مديرًا أم مسؤولاً في أي جهة أو مؤسسة أو مرتبة – بمجموعة من السمات المرتبطة بالالتزام والتنظيم والحرية والمشاركة في بناء الخطط، ووضع الاهداف، واتخاذ القرارات، وتنفيذ الخطط بالمشاركة مع التابعين أو الأتباع بشكل متزامن، ومدى استطاعته على إيجاد جو من الألفة والمودّة بين الاتباع، وإحساسهم بأنّ ما يقومون به يصّب في مصلحتهم الشخصية أيضاً بالرغم من أنّ العمل الذي يؤدونه يصب في مصلحة العامة.

المطلب الثاني: خصائص الشخصية القيادية المسلمة

حاول مجموعة من الباحثين في الدراسات الإسلامية، وأقرانهم في علوم التربية والإدارة إلى وضع مجموعة من الخصائص التي تتسم بها الشخصية القيادية المسلمة، فجاء أبرزها على النحو الآتي:

---

[1] بعجي، سعاد، (2018م)، **نموذج مقترح للقيادة بالقيم من منظور إسلامي**، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد (72)، المجلد (14)، القاهرة، ص48.

[2] خدير، نسيمة، (2015م)، **مساهمة أخلاقيات القيادة الإدارية في ريادة المنظمات الاقتصادية الإسلامية**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة محمد بوقرة، الجزائر، ص69.

[3] الشريف، خليل، (2019م)، **تطوير أداء القيادات المدرسية في ض وء القيادة بالقيم الإسلامية الواردة في القرآن الكريم**، دراسة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد، الرياض، ص101.

أولاً – الإصلاح: تأتي سمة الإصلاح من المنهج النبوي في تصدّر القيم والمبادئ الإسلامية للمعايير المرتبطة بإصلاح الذات الإنسانية، والمواقف التي ترتبط بها، والمظاهر السلبية التي ترافق تحوّلات العصور، لذا، تتسم الشخصية القيادية المسلمة بالإصلاح، لكونها تهدف دائمًا إلى إصلاح كافة الثغرات والأخطاء وتفادي المعوّقات التي تحدّ من بناء المجتمع الإسلامي أو تضرّ بالعقيدة الإسلامية للأفراد داخل هذا المجتمع، ويأتي ذلك انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ١﴾ [الأنفال: 1].

ثانياً – المرونة: إنّ الشخصية القيادية المسلمة لا تعتمد قيمًا معيّنة في التطبيق وإنّما تضع إطارًا مرنًا ومناسبًا لجميع التشكيلات الثقافية والقيمية، فهي تؤيد دور القيم لا تحددها، وبالتالي القدرة على التعامل مع شرائح وفئات مختلفة من المواقف والقرارات والبدائل التي تواجه المسلمين في مسار حياتهم اليومية.

ثالثاً - التكيُّف: وهو ما يشترك مع سمة المرونة، بحيث تتسم الشخصية القيادية المسلمة بقبولها للتغيرات والتطورات المفاجئة والمباغتة التي قد تطرأ على أي فعل أو نشاط حالي أو مستقبلي، وتعمل على التكيّف معه، وإيجاد البدائل والحلول، والعمل على التشجيع بضرورة القبول والرضا بهذه التغيّرات إيمانًا بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ٢١٦﴾ [البقرة: 216]، ومن هنا يأتي دور القائد المسلم في إكساب الاتباع من المسلمين سمة القبول والتكيّف مع التغيرات والتطورات خصوصًا بما يضمَن ثبات عقيدتهم في مواجهة هذه التغيّرات.[1]

رابعاً – الإلهام: بحيث تعتمد الشخصية القيادية المسلمة على الإلهام من القدوة، فقدوة المسلمين هي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي، تعمل الشخصية القيادية المسلمة على الإلهام عبر تمثيل القدوة كجوهر للتأثير على الآخرين بطريقة تحفّزهم وتدفعهم، وتُسهم في تنمية مواهبهم وبناء قدراتهم لتحقيق الأهداف المشتركة، وانطلاقًا من قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [الأحزاب: 21]، وبالتالي فإنّ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم يعني التأسّي بأخلاقه وأفعاله في مواطن الجهاد والصبر والثبات، لا بمجرد المحبة اللفظية، وهذا يدل على أن القيادة في الإسلام تقوم على الفعل والقدوة العملية التي تُلهم الأتباع وتغرس فيهم قيم العزيمة والتوكل على الله.[2]

خامساً – التواصل غير المحدود: يعتبر التواصل مفتاح القيادة، بحيث أنّ التواصل يفعّل تأطير العلاقات بالمودة والتعاضد والتراحم والتعاون في القيام بأي نشاط أو فعل ضمن نطاق المجتمع الإسلامي، وبالتالي تتسم الشخصية القيادية المسلمة بالقدرة على التواصل مع الاتباع بأسلوب منفتح على تقبّل الآراء والمناقشة فيها، وعدم الانغلاق بحيث يتم التواصل بشكل غير محدد بإطار معيّن، ولكن ضمن سياق الاحترام المتبادل، وعبر النزاهة والصدق والشفافية في التواصل ما بين القائد والاتباع، يتم بناء روابط الثقة فيما بينهم، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ٣﴾ [الصف: 2-3]، فالتناقض بين القول والعمل يُعدّ من أبشع أنواع النفاق، ويُفقد الكلام مصداقيته ويُضعف تأثيره. ويُظهر هذا التفسير أهمية الاتساق بين الأقوال والأفعال في بناء الثقة والصدق، وهو أمر أساسي في القيادة الإسلامية.[3]

وكذلك، فقد أوضح الله تعالى أنّ تقديم الخير حتى لو وقع الظّن بأنّه في غير موضعه، فإنّ ما يعود عليه فعل الخير في شتّى صوره سيكون منعكساً على الفرد المسلم، فهناك فرق ما بين العداوة وما بين الإحسان وانعكاساتهما على الفرد المسلم، وهنا ينبثق جوهر التواصل في الشخصية القيادية المسلمة، يأتي ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ٣٤﴾ [فصلت: 34].[4]

سادساً – التوازن: حيث تتسم الشخصية القيادية المسلمة بالقدرة على تحقيق التوازن في معظم الأمور، بحيث يكون القائد على مسافة واحدة ومتساوية مع الاتباع، ومدخلات الآخرين، وقدراتهم عند اتخاذ القرارات المصيرية، وتلك خاصية إسلامية بالغة الأهمية انطلاقًا من أهمية الاعتدال والوسطية في المعاملات والشؤون

---

[1] يُنظَر: الشريف، خليل، **مرجع سابق**، ص103.

[2] يُنظَر: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (1441هـ/ 2020م)، **التفسير الكبير**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، مج 22، ص499.

[3] يُنظَر: قطب، سيد، (1431هـ/2010م)، **في ظلال القرآن**، ط1، دار الشروق، بيروت، ج23، ص380 .

[4] يُنظَر: الرويلي، عبد العزيز، (2018م)، **القيادة التربوية في الفكر الإسلامي**، دار النهضة العربية، القاهرة، ص78.

الإسلامية المختلفة، يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ١٤٣﴾ [البقرة: 143][1]، فالوسطية تعني الاعتدال والعدل، بعيدًا عن الغلو والتقصير، مما يعكس التوازن الذي يجب أن يتحلى به القائد المسلم في تعامله مع أتباعه.[2]

سابعاً – المشاركة: وهي سمة رئيسة تنبثق عن جوهر مفهوم القيادة، فالقائد الناجح يعمل على مشاركة الاتباع بوضع الاهداف والخطط والتطلعات والرؤى التي تخصّهم والمجتمع ككل، وبالتالي المشاركة في صنع واتخاذ القرارات لا سيما المصيرية منهم، وهو ما يقودنا إلى مبدأ الشورى في الإسلام، يقول تعالى في وصف بعض سمات القائد التي تتطلّب المشاركة: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ١٥٩﴾ [آل عمران: 159]، وما إن تنتهي عملية المشاركة في صنع القرار واتخاذه، تبدأ المشاركة في التنفيذ، ومن المهم مشاركة القائد لاتباعه في مهام التنفيذ، وكان لنا في غزوات النبي التي شارك فيها أبرز مثال عن مشاركة القائد لاتباعه في تحقيق الأهداف المنشودة، وكذلك من بعده الصحابة حينما تولّوا أمور المسلمين.[3]

مما تقدّم يتّضح أنّ الشخصية القيادية المسلمة تقتدي بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته، وتعمل على مبادئ وأحكام وقيم مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي بدورها تحدد ملامح هذه الشخصية وخصائصها

المبحث الثاني: مقومات بناء الشخصية القيادية في سورة الكهف

تضمّنت سورة الكهف مجموعة من المقومات التي يمكن استثمارها في بناء شخصية قيادية لدى الفرد المسلم، وهذه المقومات مستنبطة من الإيمان بالرّسل كعقيدة ثابتة على اختلاف نوع هؤلاء الرسل المكلفين من الله تعالى بأداء وإيصال رسالةٍ إلى الناس، ويستعرض هذا المطلب مفهوم الإيمان بالرسل الذي جاء في سورة الكهف، والإيمان باليوم الآخر، ومن ثمّ المقومات المستنبطة منهما.

المطلب الأول: الإيمان بالرسل واليوم الآخر في سورة الكهف

أولاً - الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل هو أحد أصول الإيمان وأركانه الثابتة، ويقصد به التصديق الجازم برسالة الأنبياء والمرسلين والإقرار بنبوتهم، وتصديقهم فيما جاءوا به عن ربهم ﷻ، وتبلغيهم رسالاتهم للناس جميعا دون زيادة ونقصان، والأدلة في كتاب الله -تعالى- كثيرة على وجوب الإيمان بالرسل والإقرار بنبوتهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا١٥٠﴾ [النساء: 150][4]، وكذلك ضرورة الإيمان بجميع الرسل دون تفريق بينهم، وهو ما يتماشى مع مفهوم القيادة الإسلامية في تفسير القرطبي[5] لما جاء في قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ٢٨٥﴾ [البقرة: 285].

---

[1] يُنظَر: البقمي، ناضا، (2020م)، **القيادة بالقيم في العقيدة والتربية الإسلامية**، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ص89.

[2] يُنظَر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (1433هـ/2012م)، **التبصرة**، ط2، دار السلام، القاهرة، ج1، ص50.

[3] يُنظَر: البقمي، ناضا، (2020م)، مرجع سابق، ص90.

[4] يُنظَر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (1419هـ/1998م)، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، ص102.

[5] يُنظَر: القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، (1997م/1418هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص386.

وفي سورة الكهف، هناك قصة موسى عليه السلام والعبد الصالح الخضر عليه السلام، وفيها رسالة، أما قصة ذي القرنين فلا يمكننا اعتبار ذي القرنين رسولًا كرسل الله عليهم السلام، وإنّما جاءت قصته كرسالة، فكان المُرسل الله تعالى عبر ذي القرنين، وهما نموذجا البحث واللذان نستنبط من قصتهما مقومات بناء الشخصية القيادية كما يأتي:

1- قصّة النبي موسى عليه السلام والخضر

قال تعالى في سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا٦٠﴾ [الكهف: 60]، فرحلة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر طُرِحَت في سورة الكهف، وفي التفاصيل أنّ موسى عليه السلام التقى بالخضر وطلب منه العِلم، فما كان من الخضر إلّا أن أخبر موسى أنّه لن يتمكّن من الصبر، فلمّا أخبره موسى بعَزمه على ذلك، طلب منه عدم سؤاله عن أيّ أمر يفعله حتى يحدّثه هو عنه[1]، يقول تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا٦٥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا٦٧﴾ [الكهف: 65-67].

فلمّا انطلقا إلى شاطئ البحر، وركبا في سفينة لغلمان رفضوا أخذ الأجر منهما، خرَقها الخضر، فتعجّب موسى عليه السلام، وتساءل عن ذلك مُستنكِرًا، ثمّ وجدا -بعد نزولهما من السفينة- صبيًّا، فقتله الخضر عليه السلام، فأنكر موسى عليه ذلك، فذكَّرَه الخضر بعدم قدرته على الصبر، فاشترط موسى على نفسه أنّ سؤاله عن أيّ شيءٍ بعد ذلك سيؤدّي إلى مُفارقة الخضر له، قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا٧٣ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ٧٤ ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا٧٦﴾ [الكهف: 71-76].[2]

فأخبر الخضر موسى -عليه السلام- بالحِكم والأسباب الكامنة وراء أفعاله؛ إذ كانت السفينة لغلامين فقيرَين، وكان هناك ملك ظالم يأخذ كلّ سفينة خالية من العيوب، فأراد الخضر عليه السلام أن يجعل فيها عَيباً؛ كي لا يأخذها هذا الملك الظالم، أما الغلام فقتله حتى لا يعذّب والداه؛ لأنّه سيكون كافراً وأبواه مؤمنين. وأمّا الجدار المائل، فقد كان لغُلامين يتيمَين، وكان تحت هذا الجدار كنز لهما، فأصلحه الخضر؛ حتى لا يسقط، فيُؤخَذ منهما، وذلك إلى أن يكبرا ويستطيعا إخراجه.[3]

ثمّ أوضح أنّ ما فعله كان قائمًا على عِلم الله تعالى، وحِكمته، وأمره، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا٧٩ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا٨١ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيٓ ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا٨٢﴾ [الكهف: 78-82].

2- قصة ذي القرنين

ذو القرنين ملك صالح مَنَحه الله عزّ وجلّ القوّة، والمُلك، وما لهما من أسباب، بالإضافة إلى حُسن التدبير والقيادة، والسياسة، والمَنَعة، وكثرة الجنود، واتّجه ذو القرنَين كقائد جال في أقصاء الأرض إلى أن وصل إلى سلاسل جبال عظيمة تتّصل مع بعضها البعض، فوجد عندها قومًا لا يفقهون قول أحد، فطلبوا من ذي القرنَين أن يبني بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج سدًّا يحميهم منهم، فأمرهم بمساعدته؛ لعِظَم السدّ الذي سيبنيه، وأشار إلى جَمع كلّ قِطَع الحديد؛ الكبيرة، والصغيرة، وإلقائها بين الجبلين إلى أن بلغت الحدّ الذي أصبحت بها مُماثلةً لهما، ثمّ أمرَهم بإذابة النُّحاس باستخدام النيران، وإسالته بين قِطَع الحديد إلى أن التحمَت ببعضها، وأصبحت سَدًّا وحاجزًا مَنيعًا لا يستطيع يأجوج ومأجوج تجاوُزه، بَيْد أنّ هذه الحماية مُؤقّتة إلى أن يحين أمرُ الله الذي يقتضي خروجهما، ووصولهما إلى مَشارق الأرض، ومَغاربها، مَسرِعين من كلّ حَدب وصَوب[4]، قال تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا٩٨﴾ [الكهف: 98]

---

[1] يُنظَر: الشعراوي، محمد، (2002م)، **قصص القرآن**، دار أخبار اليوم، القاهرة، ص242.

[2] يُنظَر: ابن كثير، مصدر سابق، ج5، ص111 .

[3] يُنظَر: الزحيلي، وهبة، (2011م)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، ص246.

[4] يُنظَر: ابن كثير، **مصدر سابق**، ج5، ص222 .

وبالتالي نرى أنّ الله تعالى أرسل ذي القرنين ليحمي الأرض من الهلاك والخراب إلى أن يأتي أمر الله، والإيمان بذلك يندرج في سياق الإيمان بالرسل ورسالاتهم التي يحملوها من الله إلى عباده، ومن هاتين القصّتين يمكن استنباط مجموعة من المقومات التي تسهم في بناء الشخصية القيادية المسلمة.

ثانياً – الإيمان باليوم الآخر

من أركان الإيمان، وهو التصديق القلبي بأنّ هناك يوم سيحاسب فيه جميع الناس، وهو يوم يمثّل الانتقال إلى الحياة الآخرة، وفناء الدنيا، وهو مقرون بالإيمان بالله تعالى[1]، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ١٧٧﴾ [البقرة: 177].

وقد ورد في سورة الكهف بعض القيم العقدية المرتبطة بهذا الركن، بحيث كان هناك إظهار وإثبات لعقيدة البعث والنشور والإيمان باليوم الآخر في قوله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا٢١﴾ [الكهف: 21]، بحيث أنّ الله تعالى أطلع الناس على أصحاب الكهف بعد أن رقدوا مدة طويلة، ليعلموا أن وعد الله بالبعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وعندما اطلع الناس على أمرهم، اختلفوا في شأنهم، فقال بعضهم: "ابنوا عليهم بنيانًا"، وقال آخرون: "لنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا".[2]

المطلب الثاني: المقومات العقدية في بناء الشخصية القيادية

أولًا - الصبر على المجهول من المستقبل:

ترتبط هذه القيمة العقدية بمسألة الإيمان بالله تعالى، والقضاء والقدر، بحيث لا يمكن أن يصبر أحد على مجهول ما يحدث في المستقبل دون إيمانه بقضاء الله تعالى وقدره، ودون إيمانه بالله، فالإنسان يقلق ويبأس فيما لو كان دونهما، فالتفكير بالمستقبل دون وجود الإيمان الذي يعد بمثابة الأمل الذي يُمنح للإنسان بأنّ الله سيحدث الأشياء الجيدة انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ١﴾ [الطلاق: 1]، وفي سورة الكهف جاءت هذه القيمة من قصة موسى والخضر عليهما السلام، حيث لم يكن ليستطع موسى عليه السلام أن يصبر على ما لم يحط به خبرًا، قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا٦٨﴾ [الكهف: 66-68][3].

وبالتالي فإنّ هذه القيمة فيما لو تم اكسابها للفرد المسلم يمكنه أن يتحلّى بالصبر على الأمور والأحداث التي يتمناها أو يترقّبها ويجهلها في المستقبل، فالشباب المسلم اليوم يعاني من قلق واكتئاب بسبب التفكير بالمستقبل، ولو أنّ هذه القيمة موجودة في الشخصية الإنسانية فإنّها ستوفر الكثير من الطاقة اليومية لأجل العمل في الحاضر لأجل كسب المستقبل.

ثانيًا - إسناد الحوادث لمشيئة الله تعالى:

جاء في قصة موسى والخضر عليهما السلام قيمة التوكّل على الله وإسناد الحوادث لمشيئته، وهو ما يعتبر المجتمع الإسلامي بحاجة ماسّة إليه اليوم، فالكثير يفكر بالمستقبل دون علمهم بأنّ الله يغيّر من حالٍ إلى حال في طرفة عين، وهنا جاء قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ٢٤﴾ [الكهف: 23-24]، والشخصية القيادية دائمًا متوكّلة على الله، فتأخذ بالأسباب وتتوكّل على الله في الأمور والمسائل التي تخطط لها، والقرارات التي تتخذها في أي موقف حياتي إنساني أو مهني.

---

[1] يُنظَر: الحجاجي، حسن، (1989م)، **الفكر التربوي عند ابن القيم**، دار حافظ، جدة، ص414.

[2] يُنظَر: الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ/1999م)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، دار الفكر، بيروت، ج13، ص89.

[3] يُنظَر: الباز، أنور، (2007م)، **التفسير التربوي للقرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، م2، ص288 .

وفي السياق نفسه، جاءت قصة الحوت التي عادت إليه الحياة، وراح في البحر، واندهش موسى عليه السلام، وقد جاء ذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا ٦١ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا٦٢ قَالَ أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا٦٣ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا٦٤﴾ [الكهف: 61-64]، فعبر هذه القصة والآيات التي أوضحتها يمكن الاستدلال على أنها تشبه مسألة البعث يوم القيامة، فيُحيي الله عز وجلّ من الموت ما يريد، فمن بعث وأحيا الحوت من بعد موته، فإنّه لا يعجزه شيء[1].

من هنا تكتسب الشخصية القيادية مقوّمًا أساسيًّا لبنائها وهي في الإيمان بالمعجزات، وتنعكس هذه القيمة في الشخصية القيادية بأنّها تفكّر دائمًا خارج الصندوق، وتغامر، وتبدع في مسائل الحياة والمهنة، انطلاقًا من إيمانها برّب المعجزات.

ثالثاً – العدل

تظهر قيمة العدل عبر آيتين في سورة الكهف تبيّن عقاب الظالم، وجزاء المُحسن، قال تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا٨٧ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءَ ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا٨٨﴾ [الكهف: 87-88].[2]

والشخصية القيادية سواء في الأسرة أم العمل تعمل على العدل بين الأبناء وبين الاتباع في العمل، وبين الأقارب والأصدقاء والجيران، أي العدل في مختلف العلاقات الإنسانية، فتكتسب هذه الشخصية روح القيادة من عدالتها، وهو ما ينعكس على نظرة الآخر لهذه الشخصية، فيسود الاحترام، والوئام بين هذه العلاقات داخل المجتمع الإنساني.

رابعًا- النهي عن الفساد

تنطلق قيمة النهي عن الفساد من الإيمان بالله تعالى، فمن يؤمن بالله تعالى يخشاه، وبالتالي يتجنّب الفساد وينهى عنه، كذلك يقودنا إلى الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم الحساب، فيخشى عذاب الله، فانتشار الفساد في المجتمع يؤدي به إلى الانحدار والنهاية، فقصة ذي القرنين يمكنها أن تكون عبرة للانسان في أنّ درء الفساد هو أمر عظيم، فكبح ذي القرنين لجماح الفساد الذي يقوم به يأجوج ومأجوج في الأرض بإذن ربه، تجلى في ذلك، وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَهَلۡ نَجۡعَلُ لَكَ خَرۡجًا عَلَىٰٓ أَن تَجۡعَلَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَهُمۡ سَدّٗا٩٤﴾ [الكهف: 94].[3]

بالتالي، الشخصية القيادية الناجحة تبني بيئةً صالحة من حولها، فالمشاركة والتفاعلية والشفافية بين القائد والاتباع سواء بين الوالدين والأبناء أو رب العمل وعمّاله تحدّ من الفساد بشكل تلقائي، لأنّ الشخصية القيادية تعزّز مبدأ المصلحة العامة على اعتبارها مصلحة كل فرد منهم.

خامسًا ـ آداب الحوار:

يُعدّ الحوار من أهم سمات الشخصية القيادية المسلمة، وبرزت في مبدأ الشورى في الإسلام، فالشورى تنطلق أيضًا بالحوار، وكذلك من شيم الرّسل والأنبياء في محاورة الناس ودعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، والشخصية القيادية بخصائصها وسماتها تقوم على الحوار بشكل أساسي في تعزيز العلاقات بين القائد والاتباع، وكذلك في اتخاذ القرارات وبناء الخطط والتوجيهات، وتنفيذ المهام، والمسؤوليات[4]، فبرزَ الحوارُ وآدابه عبر قصّة موسى والخضر عليهما السلام، وبرز ذلك بقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا٦٦ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ٧٠﴾ [الكهف: 66-70].

---

[1] يُنظَر: الخالدي، صلاح، (2015م)، **مع قصص السابقين في القرآن**، دار القلم، دمشق، ص434 .

[2] يُنظَر: المرجع نفسه، ص435.

[3] يُنظَر: عثمان، عرفات، (2014م)، **من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص144.

[4] يُنظَر: الباز، أنور، **مرجع سابق**، ص290.

وبالتالي، يتّضح للباحث: إنّ الحوار هو قيمة يمتلكها الفرد المسلم والتي تمكّنه من توظيفها في أي سياق اجتماعي أو مهني او حتى دعوي من شأنه أن يحقق عدّة أهداف لا سيما الإقناع والتأثير في الاتباع، وهو مقوّم أساسي من مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة.

الخاتمة والاستنتاجات

إنّ القصص القرآني في سورة الكهف يتضمن مجموعة من القيم، وهذه القيم متنوعة ومتعددة، إلا أنّ اهتمام البحث بالقيم العقدية المنطلقة من الإيمان بالله تعالى والرسل عليهم السلام، واليوم الآخر، والقضاء والقدر جميعها جاءت في إطار يصب في تأسيس شخصية الفرد المسلم المتحلية بالقيادة، والقادرة على النهوض بالمجتمع الإسلامي وسط ما يتعرّض له من تشوّهات في القيم والمبادئ.

ولعلّ التأثيرات الناجمة عن اتباع هذه القيم والإيمان بها، واندراجها في سياق التربية الإسلامية في الأسرة ومختلف مؤسسات التربية، تستطيع عبرها الخروج بجيل جديد قادر على الفصل ما بين المبادئ والمفاهيم الأصيلة والصحيحة، وما بين الدخيلة منها بفعل العوامل المجتمعية التي تحدث في العصر الحديث.

وفي ختام ما تقدّم، يمكن تلخيص ما توصّلت إليه الدراسة من استنتاجاتٍ عبر النقاط الآتية:

1. تبيّن: أنّ الشخصية القيادية المسلمة هي مدى تمتّع الفرد المسلم المسؤول عن جماعة من الأفراد المسلمين بمجموعة من السمات المرتبطة بالالتزام والتنظيم والحرية والمشاركة في بناء الخطط، ووضع الاهداف، واتخاذ القرارات، وتنفيذ الخطط بالمشاركة مع التابعين أو الأتباع بشكل متزامن، ومدى استطاعته على إيجاد جو من الألفة والمودّة بين الاتباع، وإحساسهم بأنّ ما يقومون به يصّب في مصلحتهم الشخصية أيضاً بالرغم من أنّ العمل الذي يأدونه يصب في مصلحة العامة.
2. جاءت مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة في سورة الكهف عبر الإيمان بالله تعالى والرسل عليهم السلام، واليوم الآخر.
3. تبيّن: أنّ مقومات بناء الشخصية القيادية المسلمة في سورة الكهف هي (الصبر على المجهول، إسناد الحوادث إلى مشيئة الله تعالى، النهي عن الفساد، العدل، آداب الحوار)، ومن ضمن هذه المقومات هناك بعض المهارات الناجمة عنها كتعلّم الصبر، والتوكّل على الله، ومراعاة الآخرين، وبناء محيط هادئ يسوده الاحترام والألفة المتبادلة، والتعاون.

التوصيات

1. نوصي باعتماد الأسرة الإسلامية للقرآن الكريم كمنهج تربوي بأساليبه، وقيمه، وأحكامه، وأوامره، ونواهيه مما يضمن مواجهة الانحطاط المجتمعي الحاصل في عصرنا اليوم.
2. نوصي بتوجّه الباحثين في الدراسات الإسلامية إلى التعمّق والتخصص في دراساتهم التربوية وربطها بالمفاهيم الإدارية الحديثة بحيث يتم تقويم النهج الجديد في المسار التربوي الإسلامي وفق معطيات العصر الحديث.
3. ضرورة توجيه وزارتي التربية والتعليم في العراق إلى تطوير وتحديث المناهج التعليمية المتعلقة بالتربية الإسلامية في ضوء الدراسات الأكاديمية والعلمية الرصينة، والتي توضّح أبرز القيم التي يعالجها منهجُ القرآن الكريم، والذي يزخر بها والتي تنفع شبابنا وأمّتنا.
4. نوصي الأئمة والخطباء بالاهتمام بالقصص القرآني واستخراج وعرض القيم والمبادئ المستنبطة منها في سبيل توعية المجتمع الإسلامي.

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (1433هـ/2012م)، التبصرة، ط2، دار السلام، القاهرة، ج1.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (1998م)، تفسير القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5.
- الباز، أنور، (2007م)، التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت، م.
- بعجي، سعاد، (2018م)، نموذج مقترح للقيادة بالقيم من منظور إسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد (72)، المجلد (14)، القاهرة.

- البقمي، ناضا، (2020م)، القيادة بالقيم في العقيدة والتربية الإسلامية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان.
- الحجاجي، حسن، (1989م)، الفكر التربوي عند ابن القيم، دار حافظ، جدة.
- الخالدي، صلاح، (2015م)، مع قصص السابقين في القرآن، دار القلم، دمشق.
- خدير، نسيمة، (2015م)، مساهمة أخلاقيات القيادة الإدارية في ريادة المنظمات الاقتصادية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة محمد بوقرة، الجزائر.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، (1441هـ/ 2020م)، التفسير الكبير، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، مج 22.
- الرويلي، عبد العزيز، (2018م)، القيادة التربوية في الفكر الإسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة.
- الزحيلي، وهبة، (2011م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق.
- الشريف، خليل، (2019م)، تطوير أداء القيادات المدرسية في ضوء القيادة بالقيم الإسلامية الواردة في القرآن الكريم، دراسة ماجستير، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد، الرياض.
- الشعراوي، محمد، (2002م)، قصص القرآن، دار أخبار اليوم، القاهرة.
- الطبري، محمد بن جرير، (1420هـ/1999م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت، ج13.
- عثمان، عرفات، (2014م)، من معالم القيادة والجندية الصالحة في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- القرطبي، شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري، (1997م/1418هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.
- قطب، سيد، (1431ه/2010م)، في ظلال القرآن، ط1، دار الشروق، بيروت، ج23.